

تفسير البحر المحيط

@ 489 @ .

وقال آخر : .

وقتل كمثل جذوع النخيل تغشاهم مسبل منهمر % (سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم % .
ما إن كمثلهم في الناس من أحد .

. %)

فجرت الآية في ذلك على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء . وما ذهب إليه
الطبري وغيره من أن مثلاً زائدة للتوكيد كالکاف في قوله : .

فأصبحت مثل كعصف مأكول .

وقوله : .

وصاليات ككما يؤثفين .

ليس بجيد ، لأن مثلاً اسم ، والأسماء لا تزداد ، بخلاف الكاف ، فإنها حرف ، فتصلح للزيادة .
ونظير نسبة المثل إلى من لا مثل له قولك : فلان يده مبسوطة ، يريد أنه جواد ، ولا نظير له
في الحقيقة إلى اليد حتى تقول ذلك لمن لا يد له ، كقوله : { بَلَّ يَدَاهُ }

مَبْسُوطَتَانِ } . فكما جعلت ذلك كناية عن الجواد فيمن لا يد له ، فكذلك جعلت المثل
كناية عن الذوات في من لا مثل له . ويحتمل أيضاً أن يراد بالمثل الصفة ، وذلك سائغ ،
يطلق المثل بمعنى المثل وهو الصفة ، فيكون المعنى : ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات
التي لغيره ، وهذا محمل سهل ، والوجه الأول أغوص . قال ابن قتيبة : العرب تقيم المثل
مقام النفس ، فيقول : مثلي لا يقال له هذا ، أي أنا لا يقال لي هذا . انتهى . فقد صار

ذلك كناية عن الذات ، فلا فرق بين قولك : ليس كـ شيء ، أو ليس كمثل كـ شيء . وقد أجمع
المفسرون على أن الكاف والمثل يراد بهما موضوعهما الحقيقي من أن كلاً منهما يراد به

التشبيه ، وذلك محال ، لأن فيه إثبات مثل كـ تعالى ، وهو محال . { وَهَوَّ السَّامِعُ }
لأقوال الخلق ، { الْبَصِيرُ } لأعمالهم . وتقدم تفسير : { مَقَالِيدُ * السَّامِعَاتِ }

وَالْأَرْضَ { في سورة الزمر ؛ وقرء : { وَيَقْدِرُ } : أي يضيق . { إِرَّهْ بِكُلِّ }
شَدَّءَ عَلاِيمُ } : أي يوسع لمن يشاء ، ويضيق على من يشاء . وقال الزمخشري : فإذا علم

أن الغنى خير للعبد أغناه لا أفقره . انتهى ، وفيه دسيعة الاعتزال . .

{ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ }

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا . . .
لما عدد تعالى نعمه عليهم الخاصة ، أتبعه بذكر نعمه العامة ، وهو ما شرع لهم من
العقائد المتفق عليها ، من توحيد الله وطاعته ، والإيمان برسله وبكتبه وباليوم الآخر ،
والجزاء فيه . ولما كان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) ،
قال : { مَا * وَصَّي بِهِ نُوحًا وَاللَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } ، ثم أتبع ذلك ما
وصى به إبراهيم ، إذ كان أبا العرب ، ففي ذلك هزلهم وبعث على ابتاع طريقته